أشهر المدارس الاستشراقية (المدرسة الفرنسية، والمدرسة الإنجليزية ،والمدرسة الألمانية) وأثرُها في الدراسات القُرآنية

الباحثة : هديل حسن الربيعي

قسم علوم القُرآن/ كلية العلوم الإسلامية / جامعة بابل / محافظة بابل

Months of lraqi schools (French school , English school , German school) and its impact on village studies .

Mastrms student : Hadeel Hassan Al Rubaie
Department of Quranic sciences/ College of lslamic Sciences/University of Babylon/Bable Governorate
hhedeel9@gmail.com

Abstract

The artefism has emerged clearly in the IsIamic worId There are many factors that contributed to its emergence, such as religious , political and economic factors . These factors have given rise to these schools and their multiplicity. These schools have been different in terms of their ambition, objectives and objectives . Each of them strives to achieve their goals through their students, missions, plans and ideas.

Keywords :
(Excounters , lraqi missions, the arctic school , and the objectives of the scattering of their means)

الملخص :

أن الاستشراق قد برزت آثاره واضحه في العالم الإسلامي ، وهناك عوامل عديدة ساهمت في ظهوره كالعامل الديني والسياسي والاقتصادي ، وهذه العوامل كانت سببًا في ظهور هذه المدارس وتعددها ، وكانت تلك المدارس مختلفة من حيث طموحها وأهدافها وغاياتُها ، فُكل منها تسعى جاهدة إلى تحقيق أهدافُها من خلال تلاميذها وبعثاتُها وخُططها وأفكرها .

الكلمات المفتاحية :

(المستشرقون ، البعثات الاشتشراقية ، المدارس الاستشراقية ، أهداف المشتشرقون ، وسائلهم)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمدُ لله الذي ذكره شرف للذاكرين ، الحمُد لله الذي وهبنا العلم وجعلهُ نورًا نهتدي به وصلى الله على أفضل الخُلق محمد وآل بيته معدن الحكمة وعدل القُرآن ونور الله في ظُلمات الأرض شُفعائُنا يوم الدين .

أما بعد :

فإن الاستشراق والحركة الاستشراقية والمستشرقين تمثل ارهاصات في الدراسات القُرآنية ، لا يمكن الانفكاك عنها ، فتركها وعدم تدبرها أمر مُخالف للصواب ، لذلك أن الأنبراء إلى دراستُها ، ومناقشتُها والحكم عليها بالقبول والرفض أمر لا معدى منه ، ولذلك فقد كثرت الدراسات والبحوث في تتبع مسارات الاستشراق وبالأخص المدارس الاستشراقية ، فهي النبع الذي يستورد ويستسقي منه هؤلاء

المستشرقين ينابيع أفكارهم ، ومن المعلوم أن أثار الاستشراق لا يمكن إن تُخفى وتوجههم نحو الشرق أمر لا يحتاج إلى دليل . حيث إن هُناك عوامل عدة ساهمت في ظهور الاستشراق بوجه عام ، وتلك المدارس بوجه خاص حيث إن ظهور الاستشراق يعود اساسهُ إلى الصراع بين الإسلام والمسيحية ، فموضوع الاستشراق موضوع واسع لا يمكن الاحاطة به في بحث واحد لذلك أرتئت الباحثة إن تتناول جزيئة محدده منه وهي (المدارس الاستشراقية) حيث تميزت هذه المدارس بخصائص عدة ومميزات كثيره وبعض التجاوزات على النص القرآني أحيانًا ، وقد انتظم البحث في مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث ، جاء التمهيد بعنوان(سبب ظهور المدارس الاستشراقية) ، أما المبحث الأول فجاء بعنوان (المدرسة الفرنسية وأبرز شخصياتُها ومميزاتُها) ، وخُص المبحث الثاني بعنوان (المدرسة الإنجليزية وأبرز شخصياتُها ومميزاتها) ، وجاء المبحث الثالث بعنوان (المدرسة الألمانية وأهم شخصياتُها ومميزاتُها) وقد اندرج تحت كل مبحث مطالب ، والخاتمة والنتائج وثُبت المصادر والمراجع .

وما صنيعي هذا إلاّ جُهد متواضع في هذا الموضوع القيم فإن كُتَب لبحثي الكمال فلله الشكر والحمد وإن كُتب له النقص فإن الكمال لله وحده ، وآخر دعوانا إن الحمدُ لله رب العالمين وصلى اللُّهم على أفضل خلقه محمد وآله الأطيبين الأطهرين وسلم تسليمًا كثيرًا .

التمهيد : سبب ظهور المدارس الاستشراقية .

يُمثل عام (1312) على صعيد بداية الاستشراق حيث اقرت السلطة الكنسية العالمية في فيينا ضرورة تعليم اللغات الشرقية في الجامعات الاوربية مثل باريس وأكسفورد وبولونيا[1] .

وهذا التاريخ يمثل بداية الاستشراق اللاهوتي فعليًا وذلك بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الاوربية ، ويذكر في هذا الأطار إدوارد سعيد أن الاستشراق اللاهوتي الرسمي قد بدأ وجوده حين صدور قرار مجمع فينا الكنسي 1312، وذلك بإنشاء عدد من كراسي الأستاذية في العربية و العبرية في جامعات باريس وأكسفور وأفينيون[2] .

وهناك عوامل عدة ساهمت في ظهور الاستشراق بوجه عام والمدارس الاستشراقية بوجه خاص حيث ظهور الاستشراق يعود اساسه إلى الصراع بين الإسلام والمسيحية ، فالفتوحات الإسلامية في بلاد الشام وحروب المسلمين مع البيزنطينين من جهة وفتح المسلمين للأندلس واجتيازهم إلى بلاد الفرنجة ووصولهم إلى حوض باريس يعد دافع قوي للأوربيين في مواجهة المسلمين ، وبعد المعركة التي انهزم بها المسلمون (معركة بلاط الشُهداء) بدأ الأوربيون ينظمون أنفسهم مدفوعين بروح صليبية عارمة بلغت قوتها عندما شنت اوربا حملات كبيرة ضد المسلمين واستولوا على بيت المقدس ، ومن تلك اللحظة عزموا على دراسة الثقافة العربية ، حيث إن قبل ذلك كانت المدن الإسلامية تعُج بالطلاب من اوربا وبخاصة المدن في بلاد المغرب ، ولم يكونوا جميعًا من الطلاب فقد كان بعضهم يبحث عن الطرق الناجحة لمواجهة الإسلام ، كما إن فشل الحروب الصليبية كان له دور كبير في ظهور حركة الاستشراق وذلك وصول الأوربيين ألى قناعة مُطلقة مفادها عدم جدوى القوة العسكرية في مواجهة الإسلام فلجأو إلى القوى الفكرية وإنشاء المدارس[3].

ومن هُنا أختلف الباحثون في تصنيف مدارس الاستشراق ، فمنهم من راعى التصنيف الموضوعي وذكر المستشرقين بحسب تخصصاتهم العلمية ، ومنهم من اختص بالدراسات القرآنية ، ومن هنا تعددت المدارس الإستشراقية واتجه بعض الباحثين إلى تصنيف المدارس الاستشراقية بحسب انتماءات أفرادها ، فهُنالك المدرسة الفرنسية ، والألمانية ، والإنجليزية ، والأمريكية ، والإسبانية والروسية

، ومن الصعب وضع خصائص لكل مدرسة من تلك المدارس ، لأن كُلّ مدرسة تشمل عددًا كبيرًا من المستشرقين ، يختلفون اختلافا بينا في مناهجهم ، لذلك ذهبت الباحثة إلى اختيار ابرز المدارس الاستشراقية وأشهرُها وهي (الفرنسية ، والإنجليزية ، والألمانية) .

المبحث الأول : المدرسة الفرنسية وأبرز شخصياتُها ومميزاتُها

المطلب الأول : نشأتُها

بدأت العلاقة بين فرنسا والعالم الإسلامي منذُ فتح المُسلمين للمُقاطعات الفرنسية ثم استمرت إثناء وجود المسلمين في الأندلس ، حيث قام الخليفة الوليد بن نصير بأمر الحر بن عبد الرحمن للقيام بحملات على جبال البراس من أجل أختراقُها فقام بالسيطرة على جنوب فرنسا . استفحل أمر المسلمين بعد الفتوحات التي قاموا بها في فرنسا ، حيث أمر (شارل مارتل) بمصادرة أموال الكنيسة ، وقامت جيوش خليطه من الألمان والبور غندين والفرنسيين بدحر الحرب بمعركة استمرت سبعة أيام وقعت تلك المعركة في سهل بين (تور) و (بواتييه) وقد عرفت بـ (واقعة بواتييه) ما تعرف بمعركة (بلاط الشُهداء) انتهت بخسائر كبيرة وبمقتل الغافلي سنة (732) ثُم انسحاب الجيوش وسط الظلام . ثم انشأت طرق تجارية بين فرنسا والدول العربية ، حيث إن الحملات بين فرنسا وبلدان العالم كانت تقوم على اساس متنوع بين السلم تارة والحرب تارةً أُخرى[4] . ثم قام الفرنسيون في سنة (1553م) لأول مرة بمحاولات فرنسية لتدريس اللغة العربية واللغات السامية الأخُرى ، ثم قامت فرنسا بالقرن السادس عشر بأنشاء المدارس ومعاهد جديدة تُدرس فيها تلك اللغات[5] . بعد ذلك قامت فرنسا في العصور الوسطى بأول ترجمة فرنسية لمعاني القرآن وقام بها انجليزي والماني بالاستعانة باثنين من العرب ، وكانت الترجمة رديئة كثيرة الأخطاء فتم احراقها ، وظهرت بعد ذلك عام 1543م ، ترجمات جديدة ، حيث لم يكُن مفهوم الاستشراق ظاهر بهذا الاسم في اوربا حتى نهاية القرن الثامن عشر ، حيث ادرج مفهوم الاستشراق في قاموس الاكاديمية الفرنسية عام (1838هـ) [6] .

تعُد المدرسة الأستشراقية في فرنسا من ابرز المدارس الاستشراقية ، وأغناها فكرًا وأكثرها وضوحًا ، ويعود ذلك للعلاقات الوثيقة التي تربط فرنسا بالعالم الإسلامي قديمًا وحديثًا كما ذكرنا أنفًا ، حيث إن التاريخ السياسي لفرنسا كما تم ذكره أنفًا جعل فرنسا من أوائل الدول الأوربية التي عُنيت بالدراسات العربية الإسلامية حيث أوفدت طُلابها لمدارس الأندلس لدراسة مختلف التخصصات ، ومنذُ وقت طويل أنشئت كراسي في مدارسها للدراسات الإسلامية ، حيث يوجد في مكتبة باريس الوطنية اكثر من سبعة آلاف مخطوط عربي ، ونوادر من الآثار الإسلامية من نقود وأختام وخرائط ، حيث أسهم المسيحيون البنانين في نقل بعض المخطوطات العربية إلى تلك المدرسة مما جعلها تفهم الثقافة العربية وتتغلغل فيها[7] .

المطلب الثاني : أبرز شخصيات المدرسة الفرنسية

شخصيات المدرسة الفرنسية وأساتذتها كثيرين لا يمكن حصرهم في نطاق بحث واحد ، ولكن يمكن لنا إنّ نختار أبرزهم ، وقُمنا بترتيبهم حسب سنة وفاتهم :

أولًا : بوستل (1505م . 1581م)

تعلم اللغات الشرقية ، وقام بتكوين الطلائع الأولى لجيل المستشرقين ، ودرس اللغة العربية في فيينا ، وكتب عن قواعد اللغة العربية ، وعن عادات وشريعة المسلمين ، وعن التوافق بين القرآن والأنجيل[8] .

ثانيًا : البارون دي ساسي (1758م . 1838م)

تعلم اللاتينية واليونانية ، ثُم درس العربية والفارسية والتركية ، عمل في نشر المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية ، وكتب العديد من البحوث عن العرب وآدابهم وقام بتحقيق عددًا من المخطوطات ، وعين أستاذًا للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية ، حيث أصبحت فرنسا في عهده قُبلة المستشرقين من جميع أنحاء القارة الاوربية ، حيث إنّ الاستشراق اصطبغ بالصبغة الفرنسية في عصره[9] .

ثالثًا : كاتر مير (1782م . 1852م)

هو أحد تلامذة البارون دي ساسي ورئيسًا لتحرير المجلة الآسيوية ، ويتميز بكثرة انتاجه العلمي ، وكثرة مصنفاته عن الإسلام وحضارته وثقافته ، واهتم بمصنفات بعض العرب كالميداني ، وترجم كتاب (السلوك لمعرفة دار الملوك) للمقريزي ، ونشر كتبًا قيمة منها بعض مختارات من مقدمة ابن خلدون ، وصنف كتابًا عن العربية وآدابها[10] .

رابعًا : غوستاف لوبون (1841. 1911م)

هو طبيب ومؤرخ وفيلسوف مادي ، عُني بالحضارة الشرقية ، ودرس علم الأجتماع والتاريخ وعرف في الأوساط الإسلامية بأنصافه لحضارة العرب وذلك من خلال كتابه (حضارة العرب) لذا ليس له قيمة عند الغرب، حيث أن من أهم أقواله : إن الحضارة الإسلامية لها التأثير العظيم في العالم ، وهذا التأثير خاص فلا تشاركهُم فيها الشعوب الكثير التي اعتنقت دينهم ، وكان يقول بأن العرب هم الذين قضوا على الرومان ، وهم من فتح لأوربا ما كانت تجهله من علم ومعارف ، ولا سيما في مجال الكتب الأدبية والعلمية ، إذا كان يقول : إذا كانت هناك أمة نحن مدينون لها بمعرفتنا فأن تلك الأمة هي الأمة العربية ، فعلى العالم إن يعترف للعرب بهذا الجميل[11] .

خامسًا : مونتيه ادوارد (1856م . 1927م)

هو مستشرق فرنسي من أصل سويسري ، عُين عام 1885م استاذًا للعبرية والارمية والعهد القديم في جامعة جنيف ، وقد دأب على ترجمة القرآن إلى اللغة الفرنسية عم (1825م) ، ونشر بعض الكُتب حول الإسلام خصوصًا كتاب الإسلام عام (1921م) وقد مهد

مونتيه في مقدمة ترجمته عن تناول شخصية الرسول الكريم (محمد صل الله عليه وآله وسلم) ، وتاريخ القُرآن ، وعند مطالعة كتابه (الإسلام) نرى إنه قد تناول فيه كُلّما يتعلق بالإسلام ، ولا بأس من الإشارة إلى إنّ هذا المستشرق قد تميز بشخصية مستقلة ونظرة متميزة ، فهو بشكل عام يمتاز بنوع من الاعتدال ، كما تمتاز دراسته بالعمق والأصالة مع القليل من الموضوعية أحيانًا[12] .

سادسًا : ريجي بلاشير (1900م . 1973م)

هو أكبر مستشرق فرنسي شُغل بالقُرآن الكريم ، ونذر له سطرًا كبيرًا من حياته فخصه بجملة من الدراسات التي توجت بترجمتين للقُرآن ، الأولى عام (1949م) ، رتب فيها السور حسب النزول ، ثم أعاد تقديمها عام (1957م) ، مُراعيًا فيها الترتيب الأصلي للسور في المصحف ، وقد صنف كتابًا صغيرًا تحت عنوان (مُعضلة محمد) لخص فيه ابحاث المستشرقين الذين كتبوا عن حياة النبي الأكرم (صل الله عليه وآله وسلم) ، ويعتبر كتابه (القرآن) أهم عمل متكامل له في مجال الدراسات القرآنية ، والذي نقلهُ رضا سعادة إلى العربية عام (1974م) ووضع له عنوان آخر هو (القُرآن ، نزولهُ ، تدوينهُ ، تأثيرهُ ، ترجمته) لقد تناول بلاشير في هذا الكتاب سبع موضوعات بالدرس والتحليل وهي 1. تكوين المصحف وتدوين ، 2. الرسالة القُرآنية في العهد المكي ، 3. الرسالة القُرآنية في العهد المدني ، 4. الواقعة القرآنية وعلوم القرآن ، 5. التفسير القُرآني أصوله وأغراضه ، 6. القرآن والسنة مصدر العقيدة والشريعة والإسلام ، 7. القرآن في الحياة الإسلامية والمجتمع الإسلامي[13] .

ولا يمكن أن ننكر هناك العديد من المستشرقين الفرنسيين الذين كان لهم دور فعال في إنشاء هذه المدرسة ، مثل : مكسيم رودنسون ، وليكونت ، وجاك بيرك ، وبوسكه الذي أهتم بدراسة الفقه ، وبروفنسال ، ولكن لضيق الوقت أرتأينا إن نذكر أهمهم .

المطلب الثالث : مميزات المدرسة الفرنسية

1. تمتاز تلك المدرسة بالشمول والتعدد ، فهي لم تترك ميدانًا من ميادين المعارف الشرقية إلاّ وتناولتهُ بحثًا أو نقصاً أو تمحيصًا ، سواء في جانب اللغات أو آدابُها أو التاريخ أو الجغرافية ، أو مقارنة الأديان أو الآثار أو الفنون أو القانون .

2. تعرضت هذه المدرسة للشرق بكامله على امتداده الجغرافي كاملًا ولم تقتصر على بقعة واحدة منه .

3 . أهتمت كذلك بفقه اللغة العربية ونحوها ولهجتُها العامية ، كما عملت على الدعوة إلى تمجيد العامية ، واحلالها بديلًا عن الفُصحى[14] .

4. لم تقتصر هذه المدرسة على دراسة التراث العربي فحسب ، فقد تناولت تراث الفرس والأتراك أيضًا .

5 . تصطبغ المدرسة الفرنسية بالوضوح والأفصاح والجلاء في التعبير ، والأسلوب في البحث والمنهج والسياق .

6. من صفات المستشرقين في هذه المدرسة إنهم يعطوك عن الموضوع الذي تبحث فيه أصدق صورة وأتمها مجلوة بعبارة واضحة لا يواجهها لبس أو غموض ، قد تجد فيه التتبع المغني للرأي العلمي في شتى دقائقه وألوانه .

7. تمتاز أيضًا بالتقصي الدقيق والشمولية قد لا تجدها في مداري أُخرى[16] .

مما تقدم أنفًا لا يمكن للباحثة إن تحصي خصائص ومميزات وشخصيات هذه المدرسة في بحث واحد ، ولكن أشرنا إلى نشأتها وابرز شخصياتها ، وأهم مميزاتها كما ذكرنا أنفًا .

المبحث الثاني : المدرسة الإنجليزية وأبرز شخصياتُها ومميزاتُها

بدأ الأهتمام بالدراسات الشرقية الاكاديمية في بريطانيا باكرًا ، وذلك عندما أسس (توماس آدمز) كرسي للدراسات العربية في (كمبريدج) عام (1632م) ، وهناك تزايد واضح بين تزايد الاهتمام البريطاني بشبه الجزيرة الهندية بعد حرب السنوات السبع (1756م . 1763م) وأفول النفوذ الفرنسي هُناك ، وزيادة الاهتمام بالمنطقة العربية ، وبالتالي الدراسات العربية ، فمع انجلاء موقع الهند كتاج المُستعمرات البريطانية أصبح هدف لندن الاستراتيجي هو الحفاظ على خطوط الاتصالات مع ذلك التاج[17] ، والطرق المؤدية إليه ساخنة وامينة وغير متقطعة ، وبالتحديد طريقي البحر الأحمر ، ومن هُنا فأن بريطانيا انخرطت بشكل أكبر في المنطقة العربية وبجميع المجالات ، وذلك إن تلك المنطقة هي المعبر الطبيعي للهند ، وكان في وقتها سيطرة الاسطول البريطاني على الخليج العربي ، وكذلك اتخذ من عدن محطات له ، وقد تدخل في الشؤون الداخلية على حساب النفوذ الفرنسي الآفل ، لضمان خطوط الاتصالات مع الهند[18].

ثُم احتلت بريطانيا عمليًا مناطق من الخليج العربي وعدن ، ثُم لاحقًا مصر (1881م . 1882م) للسيطرة على قناة السويس والعراق ايضًا ، تحت ذراع الوصول الأمن إلى الهند ، وأثناء كُل هذا النشاط العسكري والسياسي الذي لا يهدأ ، تطورت اجيال من المستشرقين البريطانيين الذين انخرطوا في جهد الامبراطورية الاستعمارية في المنطقة بشكل أو بآخر ، وفي الحالات القصوى عمل هؤلاء يدًا بيد مع الاستخبارات البريطانية ، لتحقيق مهمات سياسية وأمنية[19] ، ومن الأمثلة على ذلك بروفسور اللغة العربية ، واللغات الاسيوية في كامبريدج (بالمر) الذي اتقن العربية البدوية ، والفارسية ، والهندوسية وهو في العشرينات من عمره ، وقد أرسله رئيس الوزراء البريطاني آنذاك (جلاد ستون) في مهمة إلى بدو مصر ، من أجل قطع علاقاتهم مع العناصر الوطنية وحركة عرابي باشا ، وكان يعمل مع قائد الجيش البريطاني في مصر ، لكن كانت نهايته على يد البدو المصريين الذين قتلوه ، ومعه مجموعة من العسكرين البريطانيين عام (1882م) ، ثُم بعد ذلك أزدهرت الدراسات الاستشراقية لا سيما بعد حملة نابليون على مصر ، حيث تلا ذلك أهتمام الانجليز بميدان الاستشراق نتيجة طابع المنافسة التي اتسم بها العصر بين الدولتين آنذاك ، وقد تناول الاستشراق البريطاني كافة مناحي المعرفة الشرقية ، من لُغات وآداب ، وفنون ، وعلوم ، وآثار وتاريخ وغيرها[20] .

كُل هذه العوامل المُتقدمة أنفًا كان دافع قوي للبريطانيين ساعدهم على إنشاء مدرستهم ، فنشأت المدرسة الانجليزية عندما احتاجت الحكومة البريطانية إلى إعادة النظر في أوضاع الدراسات العربية الإسلامية بعد الحرب العالمية الثانية ، فكُلفة لجنة برئاسة (سير وليام) عام 1961م ، للقيام بهذا العمل وقدمت مؤسسة روكفللر دعمًا ماليًا لهذه اللجنة لزيارة جامعات امريكية للإفادة من التجربة الأمريكية في مجال الدراسات العربية الإسلامية ، وبعد عودة هذه اللجنة قدمت تقريرًا تضمن خُلاصة الرحلة الأمريكية ، ومقابلات مع المسؤولين عن الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات البريطانية ، حيث جاءت التوصيات لدعم هذه الدراسات والإفادة من الخبرة الأمريكية[21] .

المطلب الثاني : أبرز شخصياتُها

أولًا : سيمون أوكلي

من أهم مؤسسي المدرسة البريطانية ، تولى مُهمة تدريس اللغة العربية في جامعة كمبريدج عام (1711م) ، وألف كتابهُ الشهير (تاريخ المُسلمين) الذي تناول فيه التاريخ الثقافي والسياسي للإسلام[22] .

ثانيًا : جورج سال (1697م . 1736م)

هو الذي ترجم القُران الكريم ، وأصبحت ترجمته المرجع الأساسي للترجمات الواردة بعدها لسنين عدة ، كما خلفت هذه الترجمة حركة واسعة للتعرف على الثقافة الإسلامية وبيان خصائصُها الإيجابية ، والتعرف بصورة عامة على موضوع نبي الإسلام ، ومن الجدير بالذكر إن هذه الدراسات كانت مشوبة بالخيال والاسطورة حول شخصية النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) [23] .

ثالثًا : ديفيد صموئيل مرجلوث (1858م . 1940م)

بعد أن درس اللاتينية واليونانية أهتم بدراسة اللُغات السامية ، فتعلم اللُغة العربية ومن أشهر مؤلفاته ما كتبه في السيرة النبوية ، وكتابه عن الإسلام ، ولكن هذه الكتابات اتسمت بالتعصب والتحيز والبعد عن الموضوعية ، ورغم ذلك يُحسب له أهتمامه بالتراث العربي كنشره لكتاب مُعجم الأدباء لياقوت الحموي[24] .

رابعًا : آرثر جون آربري (1868م . 1945م)

اتجه منذُ دراسته الأولى إلى اللغات اللآتينية والفارسية ، وتأثر بأستاذه (نيكلسون) الذي أخذ عنه الأهتمام بالاستشراق، وتعلم منه العربية ، وقد قضى فترة من حياته بالقاهرة ، وأشرف على قسم الدراسات القديمة بالجامعة المصرية ، ونشر كتابه (الموقن والمُخاطبات) للنفري في التصوف ، وأعد فهارس للمخطوطات العربية في جامعة كمبريدج ، وعُين أُستاذًا للغة العربية في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية ، وأعتبر ذلك شرفًا له ، وأهتم كذلك بالدراسات الفارسية ، كما ترجم بعض التراث الفارسي ، ومن أهم أعماله العلمية ترجمة للقُرآن ، وهي ترجمة أقرب ما تكون إلى التفسير ، لأنه لم يلتزم بضوابط الترجمة ، وإنما أراد أعطاء المعاني القُرآنية وتوضيحُها بأسلوب مشرق[25] .

خامسًا : هاملتون جُيب (1895م . 1971م)

ولد بالأسكندرية ، وأتجه للدراسات الأدبية ، وأهتم بتاريخ الثقافة العربية ، وأشرف على الدراسات العربية في جامعتي أكسفورد ولندن ، كما كتب عن التفكير الديني في الإسلام ، وعن الحضارة الإسلامية والديانة المُحمدية ، وتطغى على كتاباته روح التعصب ، وكان يحرص على انتقاص أثر العرب في بناء حضارتهُم ، والتقليل من دورهُم[26] .

المطلب الثالث : مُميزاتُها

1. تتميز المدرسة الاستشراقية الانجليزية بالعمق والدقة .

2. تعدُ من أكثر المدارس صلة بالشرق وخاصة (الشرقين الأوسط والأقصى) .

3. إن المطالع للمدرسة الفرنسية يجد إنّها تجد في أفريقيا الشمالية ساحة رحبة لأهتمامُها ، وتدرس الحضارة الإسلامية من خلال تاريخ هذه المنطقة ، فإن المدرسة الإنجليزية تبحث عن الحضارة في المنطقة الإسلامية من اسيا ، في الهند والصين والعراق وفلسطين ، حيث إنّ المدارس الإستشراقية تتأثر بساحة نفوذها وأمتدادُها وحضورها .

4. تميزت المدرسة الانجليزية بالهدوء ، ويغلب عليها طابع العزلة والنزوع إلى الواقع ، بخلاف المدرسة الفرنسية التي كان يغلب عليها طابه الانفعال والمُبالغة .

5. تتميز هذه المدرسة بأنها كانت تخفي مطامُحُها تحت ستار العقلانية ، والقبول بالأمر الواقع أحيانًا للوصول إلى المنشود[27] .

6. المُلاحظ على تلك المدرسة إنّها تُحقق أهدافُها بذكاء ودهاء بسبب غموضها وعدم انفعالُها .

7. لجأت إلى تكوين الجمعيات والمجلات المُتخصصة ، وجندت عدد من المُتخصصين في الدراسات الاستشراقية ، مثل (ادوارد وليم لين) صاحب كتاب (في أخلاق وعادات المصريين الحديثين) وهو من أهم مستشرقي انجلترا واوروبا في القرن التاسع عشر ، صاحب ترجمة (الف ليلة وليلة) إلى الانجليزية وبدقة ، وجعلت هؤلاء المتخصصين وتلك الجمعيات سببًا رئيسيًا في تحقيق أهدافُها[28] .

مما تقدم أنفًا يظهر لنا إن المدرسة (الإنجليزية) تميزت بالذكاء والهدوء ، وتحقيق أهدافُها برؤية وعقلانية خلافًا للمدرسة الفرنسية ، فهي تسعى جاهدة إلى تحقيق اهدافُها بسياسة مطلقة بعيدة عن الانفعال .

المبحث الثالث : المدرسة الألمانية نشأتُها وأهم شخصياتُها وأبرز مميزاتُها

المطلب الأول : نشأتُها

كانت الحروب الصليبية عام (1147م . 1149م) هي المُحرك الأهم في علاقات الغرب المسيحين بالعالم الإسلامي والعربي ، ومن الطبيعي إن ينصرف اهتمام الألمان إلى دراسة اللغات الشرقية ، بعد إنّ بدأت هذه الدراسات تحظى باهتمام العُلماء في فرنسا وانكلترا، حيث كانت علاقة المانيا مع الدولة العثمانية قوية بسبب الروابط والمصالح الاقتصادية والسياسية ، وكان المستشرقون الأوائل في المدرسة الفرنسية هُم رواد المدارس الاستشراقية في أوروبا كلها ، ولما شعرت ألمانيا بأهمية الدراسات الشرقية ، أنشأت في جامعاتُها معاهد اللغات الشرقية ، ويوجد في برلين متحف للفن الإسلامي ، ثُم أنشأ (فلاشير) الجمعية الاستشراقية الألمانية التي تبنت نشر التراث العربي الإسلامي ونشر ذخائره[29] .

((أسس هارتمان الجمعية الشرقية الإلمانية للدراسات الإسلامية ، والتي اصدرت مجلة عالم الإسلام ، كما اصدر المستشرقون عددًا من المجلات عن الشرق وتراث الشرق ، ومن أبرزها مجلة الإسلام))[30] .

ثُم أنشات فرنسا كراسي لتدريس اللغة العربية في جامعاتُها[31] . ثم قام بعض الرهبان بترجمة بعض الكتب العربية ، وكانت محل هذه الترجمة هي الإندلس ، وإن الاستشراق الألماني بدأ مُبكرًا على الرغم من عدم اعتراف البعض بذلك[32] . كما ظهر عدد كبير

من المستشرقين المهتمين بالعربية ، ومن هؤلاء البرت (البرت الكبير) (1193م . 1280م) كما أهتم بدراسة الفكر الإنساني ، والفكر المسيحي أيضًا ، وأنّه لم يسبقهُ أحد إلى ذلك ، وبذلك قام بالتعرف على دراسة أرسطو عن طريق اللغة العربية[32] .

وبعد ذلك بدأت الدراسات الاستشراقية في ألمانيا في القرن السادس عشر ، وكانت هذه الدراسات في بدايتُها ، وفي القرن السابع عشر اقتنى كريستوف مكتبة للمخطوطات العربية[33] . أما الاستشراق الحقيقي الألماني فقد بدأ في القرن الثامن عشر عندما ذهب عدد من المستشرقين الألمان إلى هولندا ، من أجل تعلم اللغات الشرقية ، وعندما عادوا إلى بلادهم التحقوا بجامعاتُهم وعملوا فيها ، وأدى هذا إلى إلى نشوء عدة مدارس استشراقيه أخرى[34] .

المطلب الثاني : أبرز شخصياتُها

أولًا : هنريك فلادير (1810م . 1888م)

تعلم في مدرسة (دي ساسي) وأتقن اللُغة العربية والفارسية والتركية ، وزاد حب العربية عن اختلاطه بالشباب المصريين الذين كانوا وافدين إلى باريس ، وعين أستاذًا للغات الشرقية عام (1826م) وكان طلابه ينالوا شهره واسعه على يده ، وقد عرف في المانيا بأنهُ (مؤسس الدراسات العربية وعميدها) وقد استفاد الجميع من ملاحظاته ودراساته حول النحو العربي ، مع أنهُ كان ذا طابع فلسفي أكثر من التاريخي[35] .

ثانيًا : جوستاف فايل (1808م . 1889م)

مستشرق يهودي الديانة ولد في المانيا ، ذهب إلى باريس وتعلم السريانية والعربية ، ودرس مبادئ اللغة العربية على يد استاذ في اللاهوت ، ومن ثم انتقل إلى الجزائر ، بعدها إلى مصر فعمل هناك مدرسًا ومترجمًا لخمس سنوات ، ثُم عاد إلى بلده وعمل استاذًا ونظم قاعة المطالعة الشرقية في مكتبة برلين ، ويذكر أنُّه كان مُتأثرًا بالدراسات البروتتانتية في العهد القديم ، وقد ادعى أن القرآن مُقتبس أكثر أجزائه من التوراة ومصادر يهودية[36] .

ثالثًا : كارل بروكلمان (1868م . 1956م)

يعد من اشهر مستشرقين الألمان بسب كتابه الشهير (تاريخ الآدب العربي)[37] . تلمذ على يد المستشرق (نودلكه) واخذ عنه اهتمامه بالدراسات العربية ، وبدأ عمله العلمي بالدراسة عن العلاقة بين كتاب(الكامل) لأبن الأثير وكتاب (افياد الرسل) للطبري ، وقد عُين استاذًا في عدد من الجامعات الألمانية ، وعضوًا في عدد من المجاميع العلمية، كمجمع دمشق ، وأستمر كارل في نشاطهُ العلمي وعمقهُ وصبره ودقته ، ولهُ أثار علمية كثيرة في السيرة والتراجم والتاريخ واللغات الشرقية القديمة ، ولهُ دراسات في اللغة العثمانية القديمة ، وعلم الاصوات الاشورية . ولهُ مشاركات كثيرة في (دائرة المعارف الإسلامية)، وكان يتقن احدى عشرة من اللغات السامية القديمة ، وأن هذه المعرفة اللغوية مكنته من وضع دراسات لغوية عن اللغات القديمة ، ويعد كتابه (تاريخ الآدب العربي) من أبرز الكتب أهمية وفائدة ، حيث أشرفت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية على ترجمة هذا الكتاب ، وقد صدرت هذه الترجمة عام 1962م[38] .

رابعًا : جوزيف شاخت (1902م . 1969م)

بعد أن تخرج شاخت من الجامعات الألمانية ، عُين أستاذًا للدراسات الشرقية ، وانتدب لتدريس فقه اللغة في الجامعة المصرية ، ثُم انتقل إلى انجلترا وعمل في الاذاعة ضد بلده ، حصل على الدكتوراه من أكسفورد ، وحاضر فيها ، ثُم عُين أستاذًا في جامعة ليدت في هولندا ، وانتخب عضوًا في عدد من المجاميع العلمية منها المجمع اللغوي في دمشق ، واهتم بدراسة الفقه الإسلامي ونشر عدة كُتب فقهية منها كتاب (الحيل والمخارج) للخصاف ، وكتاب (الحيل في الفقه) للقزويني وكتاب اختلاف الفقهاء للطبري[39] . كتب أبحاث في علم الكلام عند علماء المسلمين وأهم آثاره (بداية الفقه الإسلامي) وهو كتاب ركز فيه على دراسة المذهب الشافعي من خلال كتاب (الرسالة) للإمام الشافعي ، كما كتب في تاريخ الفقه الإسلامي وألف كتابًا أسماءه (المدخل للفقه الإسلامي) باللغة الإنجليزية وأهتم أيضًا بدراسة الشريعة والقانون في مصر ، كما أهتم بدراسة المخطوطات العربية الموجودة في اسطنبول والقاهرة وتونس ، وكان دقيقًا في كتاباته الفقهية واسع الإطلاع على مراجعه العلمية ، ويحسب لهُ إنَّ كتاباته في تاريخ الفقه الإسلامي قيمة ومفيدة وهذا دليل على عُمق معرفته وأطلاعه[40] .

خامسًا : نولدكه (1930م)

من أهم المستشرقين الألمان أشتهر بأسلوبه العلمي وسعة المعرفة ، وكان يعدُ شيخ المُستشرقين نظرًا لمكانته العلمية ، كتب في تاريخ النص القُرآني ، كما كُتب في الشعر الجاهلي والتُراث العربي[41] .

وهناك الكثير من المستشرقين الألمان لا يسعُنا الوقت لذكرهُم مثل (زاخاو، ت 1930م) ، و (مارتن ، ت 1918م) و (فللهوزن ، ت 1949م) ، و (اوجست فيشر ، ت 1949م) وغيرهم[42] .

المطلب الثالث : مُميزات المدرسة الألمانية

أمتاز الاستشراق الألماني بشكل عام ، والمدرسة الألمانية بشكل خاص بعدة مُميزات كالمدرسة الفرنسية والإنجليزية ، لا يسعنا الوقت لذكرها جميعًا ولكن سنذكر أهم تلك الخصائص :

1. تعد مكتبات المانيا من أغنى المكتبات بالمخطوطات والمصادر العربية الإسلامية وهذا لهُ أثر إيجابي على الباحثين الألمان وشخصياتُهم العلمية وأحكامهم .
2. لم تكُن دراستُهم في مجملها متصفه بروح الكراهية والعداء[43] .
3. تتميز المدرسة الإلمانية بالجدية والدقة وعمق البحث وسعة المعرفة ، حيث ساهم المستشرقون بجهد كبير بخدمة التراث الإسلامي وآثارهم العلمية واضحة الدلالة على تميز المدرسة الألمانية بالألتزام بالمنهجية العلمية[44] .
4. اهتموا بالدراسات الشرقية القديمة والأثار والفنون وهذا النوع من الدراسات يكون خالي من الأغراض السياسية .
5. يغلب على الاستشراق الألماني الجدية العلمية العالية في أنجاز أعمالهم لذلك يوصفون بالدقة والملاحظة والصبر الكبير .
6. كرس عدد من شخصيات هذه المدرسة حياتُهم لدراسة العلوم الإسلامية ، ولم يتأثروا بالعوامل السياسية والاقتصادية والدينية ، ويرجع ذلك لحبهم وشغفهم بالمعرفة والعلم[45] .

7. لم تكن دراسات المستشرقين الألمان عن العرب والإسلام متصفه على الغالب بروح عدائية ، نعم نجد بعضهم أتوا بأراء لا توافق المسلمين كحال أراء نولدكه في كتابه تاريخ القران ، لكن اتصفت بعض دراساتهم بروح وإعجاب وتقدير وأنصاف ، ونجد هذه الروح حاضرة عند (رايسكه) الذي سمى نفسه (شهيد الأدب العربي) والذي يعتبر مرجع متين للدراسات العربية في أوربا ، ونجدها أيضًا عند جورج جكلوب في كتابه (أثر الشرق في العصر الوسيط) ، ولم تقتصر تلك الكتابات المتصف بروح الأنصاف عند المستشرقون القُدماء فحسب بل وجدناها مرة أخرى عند المعاصرين مثل كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب) للمستشرق (زغريد هونكه)

8. أمتاز أصحاب هذه المدرسة بالمنهج العلمي الدقيق الذي يُعتبر عند بعضهم مثالًا نادرًا يُحتذى به ، إذ عمل المستشرقون بحماسة وحب بقدر ما اسعفتهم المعرفة ، وقد استدرك بعضهم أخطاء بعض وكانوا عُلماء حقًا يقبلون كل النقد والتصحيح [46] .

الخاتمة ونتائج البحث :

الحمدُ لله حمدًا كثير وشكرًا دائمًا لمنته وفضله وتوفيقه الذي أعاننا على دراسة القُرآن ووفقنا لأتمام هذا البحث المتواضع ، فقد توصلت الباحثة إلى عدة نتائج أهمها ما يلي :

1. أن مشاركة فرنسا في الحروب الصليبية جعلُها تتطلع إلى احتلال إجزاء من الوطن العربي ، حيث تعتبر فرنسا من أوائل الدول التي عُنيت بالدراسات العربية الإسلامية للاستفادة منها وترجمة آثارُها .

2. اهتمت فرنسا بأنشاء المدراس ، وقامت بأيفاد طُلابها إلى الخارج لتعلم العلوم واكتساب المعرفة ، وبعد إنشاء مدرستُها ووضع أقطاب لهذه المدرسة أصبحت فرنسا قُبلة المُستشرقين من جميع أنحاء القارة الأوروبية .

3. أمتاز تلك المدرسة بالشمول والتعرض للشرق بكامله ، لكن لا يُخفى علينا إن أغلب شخصيات هذه المدرسة كان يغلب عليهم روح التعصب ، حيث كانوا من أشد أعداء الإسلام .

4. ترى الباحثة أنّ اهتمام الانجليز بميدان الاستشراق كان يغلب عليه طابع المنافسة من أجل مصالحها التجارية ، حيث تناول الاستشراق البريطاني جميع النواحي المتعلقة الشرقية بخلاف الاستشراق الفرنسي الذي كان يغلب عليه الاهتمام بشيء دون آخر ، وكانت هذا المصالح المختلفة دافع قوي لوضع حجر الأساس لتلك المدرسة .

5. كانت المدرسة الإنجليزية تتصف بالهدوء والعقلانية ، وهذا كان من أحد الأسباب التي جعلتها تُحقق طموحاتُها بسرعة أضافة الى الذكاء وعدم المُبالغة .

6. ترى الباحثة إن المدرسة الإنجليزية استخدمت السياسية مع الكل لتحقيق مطامحها بهدوء وروية تامة ، بخلاف الفرنسية التي كانت تأخُذ كُل شيء بطريق الأنفعال .

7. ظهر لنا أنّ الاستشراق الألماني قد بدأ مع الحملات الصليبية الثانية .

8. أمتازت المدرسة الألمانية بالمنهج العلمي ، وكان ذلك سببًا في تحقيق أهدافُهم وأنجاز أعمالُهم .

9. على الرغم من عدم أتصاف هذه المدرسة بالكثير من العداء ، إلاّ إنّ كبار مُستشرقيها قد أثاروا أقوال وشُبهات عارية عن الصحة وهذا واضح من خلال كُتبهم وأقوالهم .

الهوامش :

(1) ظ : الإلوردي آدم عبدالله ، الإسلام في نيجيريا ، 150 .

(2) ظ : إدوارد سعيد ، الاستشراق ، 80 .

(3) ظ : مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ، 14 .

(4) ظ : العقيقي ، نجيب ، المستشرقون ، 58/1

(5) ظ : عبدالله العليان ، الاستشراق بين الأنصاف والإجعاف ، 78 .

(6) زقزوق ، محمد حمري (الدكتور) الاستشراق والخليفة الفكرية للصراع الحضاري ، 27 .

(7) ظ : العقيقي ، نجيب ، المستشرقون ، 143/1 .

(8) زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية ، 28 .

(9) ظ : بدوي ، عبدالرحمن ، موسوعة المستشرقين ، 343 .

(10) ظ : زقزوق ، محمد حمري ، الاستشراق والخلفية الفكرية ، 30 .

(11) ظ : محمد ، إسماعيل علي ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، 86 .

(12) ظ : العقيقي ، المستشرقون ، 249/1 .

(13) نصري ، أحمد (الدكتور) ، أراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم ، 14 .

(14) ظ : المصدر نفسه ، 16 .

(15) العقيقي ، المستشرقون ، 249/1 .

(16) نصري ، أحمد (الدكتور) ، أراء المستشرقين الفرنسيين ، 41 .

(17) ظ : المصدر نفسه ، 41 .

(18) ظ : المصدر نفسه ، 45 .

(19) ظ : جحا ، ميشيل ، الدراسات العربية والإسلامية في أوربا ، 33 .

(20) المصدر نفسه ، 34 .

(22) ظ : الحسيني ، محمد (الدكتور) ، التبشير والاستشراق وأعمالها/ موقع جامعة بابل .

(23) سهيل ، قاشا ، الاستشراق ، سلسلة كتب الثقافة المقارنة ، 17/2

(24) ظ : بدوي ، عبدالرحمن ، موسوعة المستشرقين ، 252 .

(25) المصدر نفسه ، 8 .

(26) ظ : المصدر نفسه ، 150 .

(27) العقيقي ، نجيب ، 23/2 .

(28) سهيل قاشا ، الاستشراق ، مصدر سابق ، 19/2 .

(29) ظ : بدوي ، موسوعة المستشرقين ، 72 .

(30) المصدر نفسه ، 74 .

(31) ظ : شبيب ، لحضر (الدكتور) ، نبوة محمد (صل الله عليه وآله وسلم) في الفكر الاستشراقي المعاصر ، 32 .

(33) ظ : يحيى مُراد ، معجم أسماء المستشرقين ، 33،34 .

(34) يحيى عبدالرؤوف ، العهد الشرقي ، 60

(35) أحمد محمود هويري ، الاستشراق الألماني ، 29 .

(36) ظ : العقيقي ، المستشرقون ، 469/2 .

(37) ظ : عبدالرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، 57 .

(38) ظ : المصدر نفسه ، 252 .

(39) العقيقي ، المستشرقون ،469/2 .

(40) ظ : عبدالرحمن بدوي ، 254 .

(41) ظ : النبهان ، محمد فاروق ، الاستشراق ومدارسه وآثاره ، 32 .

(42) ظ : المصدر نفسه ، 33 .

(43) ظ : المنجد ، صلاح الدين ، المستشرقون الألمان ، 907/1 .

(44) النبهان ، محمد فاروق ، الاستشراق ومدراسه وآثاره ، 32 .

(45) ظ : حيدر رجب الله ، دراسات في الفقه الإسلامي ، 19 .

(46) ظ : ساسي سالم الحاج ، نقد الخطاب الاستشراقي ، 143/1 .

المصادر والمراجع

خيرُ ما نبتدئ به القُرآن الكريم

1. الإلوردي : آدم عبدالله / الإسلام في نيجيريا ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط 1 ، القاهرة ، 2006م .

2 . بدوي : عبد الرحمن (الدكتور) / موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين ، ط1 ، الرباط ، 1433هـ .

3. جحا : ميشيل / الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا ، معهد الأنماء العربي، د .ط ، بيروت ، 1982.

4. الحاج : ساسي سالم (الدكتور) / الظاهر الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية ، دار المدار الإسلامي ، د . ط ، بيروت ، 2002م .

5. حسب الله : حيدر / دراسات في الفقه الإسلامي ، دار الفقه المعاصر ، ط 1 ، د . م ، 2011م .

6. الحُسيني : محمد (الدكتور) / التبشير والاستشراق وأعمالها / موقع جامعة بابل،http:// staff . uobabyl on.edu.ip .

7. زقزوق : محمد حمري (الدكتور) / الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المنار ط 2 ، القاهرة ، 1419هـ .

8. السباعي : مصطفي / الاستشراق والمستشرقين ما لهم وما عليهم ، دار البيان ، ط 1 ، الكويت ، 1968م .

9. سعيد : إدوارد / الاستشراق ، مؤسسة الإيمان ، ط 1 ، بيروت ، 1981م .

10. عبد الرؤوف ، يحيى جبر/ الاستشراق في جامعة توبنجن الألمانية (العهد الشرقي) / هو بحث ضمن مجلة نشرت في قبرص، 6 نوفمبر ، 1994 م .

11. العقيقي : نجيب / المستشرقون ، دار المعارف ، ط 5 ، القاهرة ، 2006 م .

12. العليان : عبدالله / الاستشراق بين الأنصاف والأجعاف ، المركز الثقافة العربي للنشر ، ط 1 ، الدار البيضاء ، 2003م .

13. قاشا : سهيل ، الاستشراق ، سلسلة كتب الثقافة المقارنة / ط 1 ، بغداد ، 1987 م .

14. محمد : إسماعيل علي /الاستشراق بين الخلفية والتضليل ، مطبعة دار الكلمة ، ط 3 ، 2000م .

15. المنجد ، صلاح الدين / المستشرقون الألمان تراجمهم وما اسهموا به في الدراسات العربية ، دار الكتب الجديدة ، ط 1 ، بيروت ، د . ت .

16. نصري : أحمد (الدكتور) / أراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم دراسة نقدية ، دار العلم ، ط 1 ، المغرب ، 2001م.

17. هويري ، أحمد محمود (الدكتور) / الاستشراق والتنصير والدراسات الحضارية ، د . ط ، المدينة المنورة ، 2000م .